شعرية المبالغة فى سيفيات المتنبى

دراسة فنية أسلوبية

د. أمال فوزى محمد أمين
مدرس الأدب العربى
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

العدد التاسع والثلاثون
يوليو ٢٠١٢ م

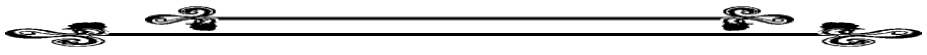

تقديم :

تنقسم اللغة إلى نمطين ، نمط معيارى مثالى متعارف عليه ، ونمط إبداعى أدبى مخالف للنمط المعيارى السابق يتميز بالإبداع ، والخروج باللغة إلى أسلوب جديد غير مألوف يستغل إمكانات اللغة وطاقاتها.

ولما كانت المبالغة ظاهرة فنية تمتاز بها اللغة الأدبية ، وعدها البلاغيون أحد ألوان البديع ، وشهدت جدالاً بين البلاغيين مابين قبول ورفض ، فقد شغلنتى المبالغة ، فعمدت فى هذا البحث إلى تأصيل مصطلحها فى تراثنا النقدى و البلاغى ، وعمدت إلى التطبيق على شعر المتنبى وذلك لأننى وجدت ظاهرة المبالغة فاشية فى شعره ، وبخاصة فى السيفيات وقد اعتمد هذا البحث على المنهج الأسلوبى الذى ينظر إلى المبالغة على إنها جمالية من جماليات النص الشعرى ، ومن ثم أطلقت عليه " شعرية المبالغة" فاللغة التى تنطوى على كثير من المبالغات هى التى تؤسس شعرية الأعمال الأدبية فالشعرية تقوم على إختراق المألوف إلى غير المألوف الصياغى أو الدلالى وهو ما اصطلح عليه أسلوبياً بالانحراف[١] .

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول على النحو التالى:

الفصل الأول : تحرير المصطح

الفصل الثانى : التطبيق على سيفيات المتنبى على النحو التالى :

أولاً : المستوى المعجمى ويشمل الألفاظ الغريبة ، وصيغ المبالغة .

ثانياً : المستوى الدلالى ويشمل التبليغ والإغراق والغلو وهى أنماط من المبالغة فى الدلالة .

ثالثاً : المستوى الإيقاعى ويشمل الإيغال.

رابعاً : المبالغة والطباق فى سيفيات المتنبى.

ثم اتبعت هذين الفصلين بمجموعة من النماذج والجداول الإحصائية ، والتى تثبت ماتوصلت إليه من نتائج ، وانتهيت بخاتمة عرضت فيها النتائج .

أولاً : تحرير المصطلح

المعنى اللغوى:

المبالغة هى مصدر رباعى من الفعل بالغ والمبالغة أن تبلغ فى الأمر جهدك[٢] ، يقال بالغ يبالغ مبالغة ويلاغاً إذا اجتهد فى الأمر [٣] .

فجماع الكلمة فى المعنى اللغوى هو الاجتهاد فى الأمر وبذل الجهد وعليه قول الزمخشرى " وتَبالَغَ فيه المرض والهم إذا تناهى "[٤]أى جهد يصل بالأمر إلى نهاية ليس بعدها من مزيد.

المعنى الإصطلاحى:

ذكرها ابن المعتز فى بديعه بتسمية الإفراط فى الصفة ، وعدها من ضمن محاسن الكلام[٥] ، وجعل قدامه بن جعفر المبالغة من نعوت المعانى ، وهو الذى أطلق عليها مصطلح المبالغة وهى " أن يذكر الشاعر حالاً من الأحوال فى شعره لو وقف عليها لأجزأه ذلك فى الغرض الذى قصده فلا يقف حتى يزيد فى معنى ماذكره من تلك الحال مايكون أبلغ فيما قصد إليه [٦].

وذكر صاحب الصناعتين " أن المبالغة تعنى وصول الشاعر بالمعنى إلى أقصى غاياته ، وأبعد نهاياتها وألا يقتصر فى عباراته على أدنى منازل المعنى وأقومها"[٧].

وذكر ابن منقد أن المعنى إذا زاد عن التمام سمى مبالغة [٨].

وعمد علماء البلاغة إلى تقسيم ظاهرة المبالغة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : هو ما أطلق عليه المبالغة ، أو التبليغ وهى المبالغة الممكنة عقلاً وعادة .

ومنه قوا امرىء القيس :

فعادَى عِدَاءً بين ثَوْرٍ ونَعْجةٍ

دِراكاً ولَمْ يُنضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ[٩]

فالشاعر يصف فرسه وقوته ، وكيف أنه أدرك ثوراً وبقرة وحشيين ، فى مضمار واحد ولم يعرق ، وذلك غير ممتنع عقلاً ولا عادة [١٠]

القسم الثانى: وهو ماكان ممكناً عقلاً لاعادة ، وهو الإغراق .

ومنه قول الشاعر :

ونُكرِم جارنـاَ مادام فينـا ونُتْبعَه الكرامـةَ حيث مـالا

فقد ادعى الشاعر أنهم يكرمون الجار فى حال إقامته عندهم ، وفى حال ارتحاله عنهم وكونه مع غيرهم ، فالوصف المبالغ فيه كرمهم وإكرام الجار حال ارتحاله ممتنع عادة وإن كان غير ممتنع عقلاً[١١]

وقد ذكر إبن حجة الحموى أن الإغراق فوق المبالغة ولكنه دون الغلو[١٢] .

ونص صاحب شرح مواهب على حد الإغراق " وهو وصول المعنى إلى حد الاستغراق حتى يخرج عن المعتاد"[١٣] .

ومايفرق الإغراق عن الغلو هو عدم وصوله إلى حد الاستحالة العادية والعقلية[١٤]

ونص البلاغيون على أن الاغراق قد يقرب بما يخرجه عن الإستحالة والبعد فى العادة ، ومن أدوات الصحة والتقريب (يكاد – قد – لو – لولا يخيل – حروف التشبيه[١٥].

القسم الثالث:وهو الغلو وهو المبالغة غير الممكنة لا عقلا أو لا عادة.

وَأَخَفتَ أَهل الَشركِ حَتَّى إنَّهُ لتَخَافُكَ النَّطفُ التَّى لَم تُخْلَقِ[١٦]

وقسم البلاغيون هذا اللون إلى نمطين : مقبول ومردود.

المقبول وهو على ثلاثة أنواع .

النوع الأول : أن يقترن الغلو بقرائن لفظية ، تقربه من حيز الإمكان كقد التى للاحتمال ، ويكاد ، ولو ، ولولا وأداة التمشية كأن ، وأداة التشكيك ، وأشباه ذلك من القرائن.[١٧]

أما النوع الثانى من ألوان الغلو المقبول : فهو ماكان مقترناً بتخييل حسن ، فكأن التخييل يقربه من الإمكان والقبول ، لأن الوهم يقربه إلى الصحة ، وهو ما أطلق عليه البلاغيون تخييل الصحة الحسن " لكون ما اشتمل على الغلو يسبق إلى الوهم إمكانه لشهود شىء يغالط الوهم فيه فيتبادر صحته" [١٨]

ومنه قول المتنبى :

عَقَدَتْ سنابِكُها عَلَيْها عَثْيراً لَوْ تَبْتَغِى عَنَقا عَلَيْها أمْكَنـا[١٩]

فالشاعر يصف سرعة الخيل التى أثارت غباراً كثيفاً ، أخذ يتراكم حتى غدا طريقا بحيث لو أرادت أن تسير عليه لأمكنها ذلك ، وهذا غير ممكن عقلاً وعادة ، وقد سوغ قبول الغلو استخدامه لو ، وكذلك التخييل الحسن الذى قربه من الصحة والقبول.

أما النوع الثالث من الغلو المقبول ، فهو ماخرج مخرج الخلاعة ، فالهازل لامذهب له .

اسْكَرُ بالأمسِ إن عزَمْتُ عُلىَ الـ

شُربِ غَدًا إنَّ ذامِنَ العَجَبَ[٢٠]

ولا شك أن إدعاء الشاعر أنه يسكر بالأمس إن عزم على الشرب غدا من الأمور المستحيلة ، ولكنه مقبول على سبيل الخلاعة والهزل لمجردالتضاحك[٢١]

أما الغلو، المردود فهو المستحيل عقلاً وعادة ، والمجرد من القرائن اللفظية والمعنوية التى تقربه من الصحة .

ومن قول أبى نواس فى مدح الرشيد.

وأخَفتَ أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التى لم تخلق[٢٢]

وقد إصطدم هذا اللون من الغلو بظاهر الدين ، بما روى فى تعليق على هذا البيت فى خزانة الأدب " من أن العتابى الشاعر لقى أبا نواس ، فقال له أما تستحى من الله بقولك وأخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس : وأنت أيضاً ما أستحيت من الله بقولك :

مَازلت فى غمرات الموت مطرحاً يضيق عنى وسيع الرأى من حيل

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لى حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

فقال العتابى : قد علم الله ، وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ، ولكنك أعددت لكل سؤال جواباً[٢٣] .

وألوان المبالغة جمعها القزوينى فى إيضاحة فى فصل واحد[٢٤] ، وكذلك فعل إبن الأثير الحلبى[٢٥] وإبن قيم الجوزية[٢٦].

وألحق البلاغيون بهذه الألوان من المبالغات التى تتعلق بالدلالة ألواناً من المبالغة ، تتعلق باللفظة المفردة كالمبالغة فى الصفة المعدولة الجارية ، بمعنى المبالغة وذلك على أبنية عديدة منها فعلان وفعال وفعول وفعيل ومفعل معدول عن فاعل[٢٧] وكذلك من المبالغة التى تتعلق باللفظة المفردة الغريب والوحشى ، لأن الشاعر يعمد إليه قصداً للإفراط وتجاوز المقدار[٢٨] .

وألحق البلاغيون بالمبالغة الإيغال فقد عده أبن رشيق ضرباً من المبالغة " إلا أنه فى القوافى خاصة"[٢٩] .

وسيقتصر نطاق البحث على " المبالغة " كما أصلها البلاغيون فى علم البديع ذلك لأن ظاهرة المبالغة تضرب بجذروها فى سائر فنون البلاغة فى التشبيه ، الاستعارة ، والمجاز المرسل وغيرها من ألوان البلاغة .

ثانياً : شعرية المبالغة بين الفكر النقدى القديم والحديث :

اللغة الأدبية والشعرية بخاصة مبنية على المبالغة وتخطى المألوف فهى لغة إبداعية ، والإبداع هو القدرة على التخيل ، وعلى رؤية علاقات جديدة ، تخالف المألوف[٣٠] .

ونظرة النقاد القدماء إلى اللغة الأدبية ، والسماح لها بتخطى المألوف والانعتاق من الأسر اللغوى والعرفى كانت محل خلاف ولذلك كانت " المبالغة" محل خلاف بين النقاد ، فانقسموا إلى فريقين ، فريق يؤثر الاقتصار على الحد الأوسط ، وفريق يؤثر الغلو ، فقد ارتبطت المبالغة بقضية الصدق والكذب ، والخلاف مابين مقولتين أعذب الشعر أصدقه ، أو أعذب الشعر أكذبه[٣١].

وذهب أنصار المقولة الأولى " أعذب الشعر أصدقه" إلى اعتبار المبالغة عيباً فى الشعر ، وهم من النقاد والبلاغيين الذين غلب عليهم الإتجاه العقلى واللغوى ومن هؤلاء المبرد ت ٢٨٥ هـ فقد عرض لألوان من التشبيهات ، وقسمها إلى مفرط ومصيب وبعيد ، وهو الذى يحتاج إلى تفسير[٣٢] .

وهذا التقسيم كان بحسب قربها من الحقيقة .

ويعرض المبرد لقول الشاعر

فَلَوْ أَنَّ ما أَبْقَنَيْت مِنِّى مُعَلَّق بِعُودِ ثُمَامٍ ماتَأَوَّدَ عُودُها(٣٣)

ويغلق المبرد بقوله " هذا متجاوز ، وأحسن الشعر ماقارب فيه القائل إذا شبه " .

فالمبرد وهو اللغوى يتوخى الصلة الواضحة بين المشبه والمشبه به بالشكل الذى يظهر وجه الشبه جلياً .

ومن هنا يقول " أحسن الشعر ماقارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب فيه الحقيقة ، ونبه بفطنته على مايخفى على غيره ، وساقه برصف قوى ، وإختصار قريب(٣٤).

وعلى هذا الضرب فى مطالبة الشعر بالصدق وإن على الشاعر إعادة صياغة الواقع على نحو مجازى يشترط فيه عدم البعد عن الحقيقة ، ووجود قرائن تصله بالحقيقة وتشده إليها.

كان الأمدى ت ٣٧٠ هـ يقول معلنا مذهبه النقدى

" وقد كان قوم من الرواة يقولون أجود الشعر أكذبه لا والله ما أجوده إلا أصدقه"(٣٥).

وهو يطالب أبا تمام بأن لايخرج على الموروث التقليدى ويتوقف عند مبالغة أبى تمام فى إظهاره لوعته فى قوله

أجدر بِجْمرةٍ لَوعَة إطفاؤُها بالدَّمع إن تَزدادَ طُولَ وُقُودِ(٣٦)

ويعلق على البيت بقوله " هذا خلاف ماعليه العرب ، وضد مايعرف من معانيها ، لأن المعلوم من شأن الدمع أن يطفىء الغليل ، ويبرد حرارة الحزن ،

ويزيل شدة الوجد ، ويعقب الراحة ، وهو فى أشعارهم كثير موجود ينحى به هذا النحو من المعنى"(٣٧) .

كان الآمدى فى إحتكامه للعقل والتقاليد المتوازنة ، لا يقبل التجاوز والمبالغة التى يقتضيها الخيال ، ومن هنا فهو لايستطيع أن يقبل إلا المعنى الموروث العقلى الذى يتفق مع الصدق ، وطلبه فى الشعر ، وهذا يتنافى مع الشعر " فإنما سمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر

بما لايشعر به غيره فإن لم يكن توليد معنى ، ولا إختراعه كان أسم الشاعر عليه مجازاً لاحقيقة"[٣٨] .

وكذلك كان ابن طباطبا ت ٤٢٢ هـ الذى رأى أن الصدق ، هو الأساس ، وعلى الشاعر أن يلتزم الصدق فى تشبيهاته " التشبيهات على ضروب مختلفة ، فمنها تشبيه الشىء بالشىء صورة وهيئة ، ومنها تشبيه به معنى ، ومنها تشبيه به حركة وبطئاً وسرعة ، ومنها تشبيهه به لوناً ، ومنها تشبيهه به صوتاً ، وربما امتزجت هذه المعانى بعضها ببعض فإذا اتفق فى الشىء المشبه بالشىء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوى التشبيه ، وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له [٣٩] .

وينص على ضرورة وجود الأداة فى التشبيه يقول " فما كان من التشبيه صادقاً قلت فى وصفه كأنه أو قلت لَكذا ، وماقارب الصدق قلت فيه تراه أو تخاله أويكاد ، ويعرض لقول أمرىء القيس.

نظرتُ إليها والنُّجومُ كَأنَّها مَصابيحُ رُهبان تُشَبُّ لُقفـال[٤٠]

يقول فشبه النجوم بمصابيح الرهبان لفرظ ضيائها ، وتعهد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر إلى الصيح ، فذلك النجوم زاهرة طوال الليل ، وتتضاءل للصباح كتتضاؤل المصابيح له ، وقال تشب لقفال لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها التى تأوى إليها من مصيف إلى مشتى ومن مشتى إلى مربع ، أوقدت نيراناً على قدر كثرة منازلها وقلتها ليهتدى بها ، فشبه النجوم ومواقعها من السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها فى مكان بعد مكان على حسب منازل القفال من أحياء العرب ، ويهتدى بالنجوم كما يهتدى القفال بالنيران الموقدة لهم "[٤١] .

ومعيار صدق التشبيه عند ابن طباطبا هو القرب من الحقيقة يقول :

" ومتى تضمن الشعر صفات صادقة وتشبيهات موافقة ، ارتاحت له النفس وقبله الفهم"[٤٢] .

ويتوقف ابن طباطبا عند قول المثقب للعبدى ، فى وصف ناقته

" تقول وقد درأت لها وضينىأهذا دينه أبدأ ودينى
أكل الدهر حل وارتحال أما يبقى على ولايقينى
فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة"(٤٣).

ويصنف هذين البيتين على أنهما من البعيد الغلق المغالى فيه ، وهكذا كان إلتزام ابن طباطبا بالصدق التصويرى .

هذا هو فريق النقاد الذى فضل الصدق فى الشعر ، وبالتالى فهو قد أسس لصحة المعنى فى الشعر مفهوماً نقدياً منطلقاً فيه من الصحة المنطقية الدالة على إنطباق القول على الواقع المشاهد ، وهذه الصحة المنطقية التى يبحث عنها هؤلاء النقاد جعلتهم يتوقفون عند ألوان المبالغة.

أما الفريق الآخر فهو من قبل الكذب فى الشعر، وعد المبالغة تبعاً لذلك من محاسن الكلام ، وكان ابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ فى تأويل مشكل القرآن ، قد عرض لظاهرة المبالغة ، وعدها فناً من فنون الكلام عند العرب تعارفوا عليه يقول "تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عام النفع ، كثير الصنائع ، أظلمت الشمس له ، وكسف القمر لفقده وبكته الريح والبرق والسماء والأرض ، يريدون المبالغة فى وصف المصيبة ، طريقة متعارف عليها بين القائل والسامع.

وأنها قد شملت وعمت وليس ذلك بكذب ، لأنهم جميعاً متواطئون عليه، والسامع يعرف مذهب القائل فيه"(٤٤) .

فهو ينبه إلى خصيصة من خصائص العربية ، وهى قيام بعض التعبيرات فيها على المبالغة ، ويجتهد ابن قتيبة فى الدفاع عن الشعراء الذين يذهبون إلى المبالغة فى شعرهم يقول " وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء من هذا الفن وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على مابيناه من مذاهبهم"(٤٥).

وعد إبن المعتز ت ٢٩٦ هـ الإفراط فى الصفة من محاسن الكلام(٤٦) وصرح قدامه بن جعفر ت ٢٢٧ هـ بتفضيله للمبالغة بل فضل الغلو يقول " ولنرجع إلى مابدأنا بذكره من الغلو والاقتصار على الحد الأوسط ، فأقول إن الغلو عندى أجود المذهبين ، وهو ماذهب إليه أهل

الفهم بالشعر والشعراء قديماً ، وقد بلغنى عن بعضهم أنه قال أحسن الشعر أكذبه ، وكذلك يرى فلاسفة اليونانين فى الشعر[٤٧].

وقد رأى إبن فارس ت ٣٩٥ هـ فى الصاحبى أن هذا الإفراط والمبالغة عند العرب دلالة على الإقتدار على الكلام"[٤٨]

ومن قول الشاعر :

بِخَيْلٍ تَضلّ البلْقُ فى حَجَراته ترى الأكم فيه سُجَّدا للحوافِرِ

والشعراء عند ابن فارس لهم طبيعة خاصة فى التعبير يقدمون ويؤخرون ويومئون ، ويشيرون ، ويختلسون ويغيرون ، ويستعيرون[٤٩].

وذهب ابن منقذ ت ٥٨٤ هـ حين قال " إن المعنى إذا زاد عن التمام سمى مبالغة ، وقد اختلفت ألفاظه فى كتبهم فسماه قوم الإفراط والغلو والإيغال ، وبعضها أرفع من بعض[٥٠]

وذهب العلوى ت ٧٠٥ هـ إلى " أن المبالغة فضيلة عظيمة ، لايمكن دفعها ، وإنكارها ولولا أنها فى أعلى مراتب علم البيان لما جاء القرآن ملاحظاً لها فى أكثر أحواله، وجاءت فيه على وجوه مختلفة لايمكن حصرها"[٥١].

ولكن هذا الفريق لم يقبل المبالغة بكافة صورها ، فقد تحفظ أصحابه ، ووضعوا المعايير فى قبول المبالغة وفقاً لنموذج معيارى قائم على المحاكاة للواقع ، وجرى التوقف ورد بعض ألوان الغلو والإفراط.

فقد رفض قدامه بن جعفر الغلو الممتنع الذى يصل إلى حد الإستحالة[٥٢]

يقول العلوى : " وأما من استجادها على الإطلاق فغير مصيب على الإطلاق أيضاً لأن منها مايخرج عن الحد فيعظم فيه الغلو والإغراق فيكون مذموما"[٥٣].

وعرف الإفراط فى الصفة فى أشعار القدماء[٥٤] ألا أنه تحول إلى ظاهرة مقصودة ، وليست عفوية فى شعر المحدثين .

يقول الجرجانى فى وساطته " فأما الإفراط فمذهب عام فى المحدثين ، وموجود كثير فى الأوائل ، والناس فيه مختلفون ، فمستحسن قابل ،

ومستبقبح راد ، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ، لم يتجاوز الوصف حدها بين القصد و الاستيفاء ، وسلم من النقص والأعتداء ، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية ، وأدته الحال إلى الإحالة ، وإنما الإحالة نتيجة الإفراط ، وشعبة من الإغراق والباب واحد ولكن له درج ومراتب"(٥٥).

ويرى إبن حجة الحموى " أن المبالغة من محاسن أنواع البديع ، ولولا سمو رتبتها ما وردت فى القرآن العظيم ، والسنة النبوية ، ولو سلمنا إلى من بهمضم جانبها ولم يعدها من الحسنات ، حسنات الكلام بطلب بلاغة الإستعارة ، وإنحطت رتبة التشبيه"(٥٦).

ولقد وجد الشعراء المحدثون فى ألوان المبالغة وسيلة من وسائل التجديد بدلاً من يدوروا فى صور وتعبيرات الأوائل(٥٧).

وتفتحت مدركات الشعراء بفعل الحياة الحضارية ، والثقافات المختلفة التى انفتح الشعراء عليها ، وكذلك كان القرآن الكريم قد فتح آفاقاً جديدة من المبالغة ، حاول الشعراء أن يحتذوها ، ويمثل قصد الشعراء إلى " المبالغة" خاصية أسلوبية ، تتناسب مع حدة المفاجأة التى تحدثها تناسبها طردياً بحيث كلما كانت غير منتظرة ، كان وقعها على نفس المتلقى أعمق (٥٨).

وفى العصر الحديث أطلق الرومانسيون العنان للمبالغة حيث لم يضعوا حداً للخيال ، الذى يجاوز الحقيقة ، ويتعداها إلى دوائر من الوهم أحياناً ، ورفضوا فكرة أن الفن محاكاة ، وصناعة ذهنية ليعلنوا أن الفن تخيل وفيض تلقائى للمشاعر(٥٩).

ومن أهم النقاد الرومانسيين الذين اهتموا بالخيال كوليردج (١٧٧٢ – ١٨٨٤)الذى أفاض القول فى الخيال ، ورأى أنه قوة تحطم لكى تخلق واقعاً جديداً(٦٠).

ويترسخ بعد ذلك إنتصاراً للخيال بحيث نظر إليه على إنه طاقة إبداعية تجعل الشاعر يدرك العالم بطريقة أجمل .

ويعد إدجار ألن بو (١٨٠٩ – ١٨٥٢) من الذين إستطاعوا أن يؤثروا أبلغ التأثير فى الرمزين من بعده باستغراقه فى الخيال ، وإنبعاثه الإيحائى المبهم وخلطه بين وظائف الحواس معتمداً على مملكة الخيال[٦١].

هذه المملكة التى استعادت قيمتها من سطوة الأحكام النقدية القديمة ، ليتضاعف الاهتمام بالخيال وبالطاقة الأبداعية للمبدع التى تحقق جمالية الرسالة التى ينقلـهـا.

الفصـــل الثانى
ضـروب المبالغـة من الوجـهـة الأسـلـوبيـة
فى سـيـفـيات المتنبى

أولاً : المسـتـوى المعـجـمـى:

نتناول فى هذا المستوى المبالغة على مستوى المفردة ، ويشمل ذلك الألفاظ الغريبة والحوشية ، وصيغ المبالغة .

١- الحوشى والغريب:

الحوشى هو من لايألف الناس ورجل حوشى وحشى لايكاد يخالط الناس . وكلام حوشى وحشى(٦٢).

فحوشى الكلام ووحشيه بمعنى واحد ، وهو الكلام الذى لم تألفه الأذن ، ولم يجر به الاستعمال(٦٣).

ويكاد يجمع معظم النقاد القدامى على أن استعمال الألفاظ الغربية والوحشية ، يعد من عدم الفصاحة ، ونقيصة تؤخذ على الشاعر ، ومن ذلك ماذكره قدامة بن جعفر حيث قال " إن من عيوب الشعر أن يركب الشاعر منه ماليس بمستعمل إلا فى الفرط ، ولايكلم به إلا شاذاً وذلك هو الحوشى"(٦٤).

وكذلك عرض عبد القاهر لاستعمال الغريب ، ورآه مذمة وليس فيه فضيلة يقول " وكيف بأن يدخل الغريب فى باب الفضيلة ، وقد ثبت عنهم أنهم كانوا يرون الفضيلة فى ترك استعماله وتجنبه ، أفلاترى إلى قول رضى الله عنه فى زهير: " إنه كان لايعاظل بين القول ، ولايتبع حوشى الكلام" فقرن تتبع "الحوشى" وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظلة التى هى التعقيد"(٦٥).

وعد إبن الأثير من أدوات علم البيان وآلاته معرفة الشاعر بالألفاظ المستعملة وبعده عن الوحشى يقول فى آلات علم البيان "معرفة مايحتاج إليه من اللغة ، مما تداول إستعماله"(٦٦) وعلى الرغم من هذه النظرة الكارهة للوحشى واستخدام من قبل النقاد إلا أن من النقاد من توسط فى حكمه قارناً الكراهة أو القبول بالاستعمال ، كابن الأثير.فإنه قسم الوحشى إلى قسمين : قسم غريب حسن وآخر مستقبح يقول " وقد خفى الوحشى على جماعة من المنتمين إلى صناعة النظم والنثر، وظنوه المستقبح من الألفاظ ، وليس كذلك بل الوحشى ينقسم إلى قسمين أحدهما غريب حسن والآخر غريب قبيح"(٦٧) .

ويوضح أن الغريب الحسن هو ماتداول استعماله عند القدماء لكنه أصبح غريباً بعيداً عن الاستعمالات المتداولة ، فهو مألوف عند القدماء وحشى عند المتأخرين .

اما الآخر الغريب القبيح فهو الثقيل على السمع ، الكريه على الأذن والذى يقل إستعماله وهو الوحشى الغليط(٦٨) .

ويشير أيضاً ابن الأثير إلى أهمية السياق وماتسهم به الكلمة الوحشية من وظيفة جمالية فى النص ، السياق وتوظيف الكلمة فى النص هو ما يكون له المرد فى القبول أو الرد للكلمة الوحشية مع التداول ، من ذلك مايذكره إبن الأثير عن غريب القرآن ممثلاً لله بقوله تعالى فى سورة النجم " تلك إذا قسمة ضيزى" النجم ٢٢حيث يحكى أنه حضر عنده رجل متفلسف ، وهو مشغول بوصف القرآن ، وذكر محاسنه وفصاحته ، وبلاغته ، فقال له الرجل : وأى فصاحة هناك ، وهو يقول (تلك إذن قسمة ضيزى)(٦٩) فهل فى لفظه ضيزى من الحسن مايوصف ، فرد عليه بن الأثير أن هذه اللفظ ، لايوجد ما يسد سدها لأن السورة كلها مسجوعة على حرف الياء لهذا جاءت اللفظة على الحرف المسجوع الذى جاءت به السورة(٧٠).

فليس كل غريب قبيح مستكره ، وإنما مدار الأمر على السياق والتداول هذه وجهة نظر ابن الأثير ونظنها صائبة ، فقد يلجأ الشاعر إلى إستخدام الغريب قصداً للابتكار ، والمبالغة ، والتأثير فى المتلقى وهذا مافعله المتنبى فالمتنبى كان واحداً من إعلام المبالغة فى شعرنا العربى(٧١) ، وقد إخترت سيفياته مجالاً للتطبيق ، والمتنبى كان متفرداً فى إستخدامه للغة يتصرف فيها تصرف المالك المستبد(٧٢).

وكان يعمد إلى الحوشى والغريب فى شعره لأسباب منها أنه قد تحمل الكلمة الغريبة زيادة فى المعنى لاتحققها الكلمة المألوفة وذلك نحو قوله فى وصف الخيل

مُجَلِّحةً لَهَا أرْض الأعادِى وللسِّمْر المَناخِرُ والجَنُوبُ [٧٣]

قال أبو الفتح مجلحة مصممة ماضية مأخوذة من الذئب المجلح الذى لج فى الطلب ..

وروى الواحدى محجلة .. وفى قوله مجلحة زيادة ليست فى قوله محجلة على أن لفظ المجلحة وحشية نافرة [٧٤] وقد إستخدم المتنبى الكلمة الوحشية هنا بقصد زيادة المعنى .

وقد يلجأ المتنبى للغريب بقصد الابتكار والتجديد والتأثير فى المتلقى كما نراه مثلاً فى استخدامه لكلمة التوراب بدلاً من التراب فى مرثيته لطفل من أطفال سيف الدولة وذلك إذ يقول.

أيَفطمُهُ التَّورابُ قَبْلَ فِطامِهِ ويَأكلُهُ قبلَ البلوغِ إلى الأَكْلِ[٧٥]

وقد يلجأ إلى التغيير فى صيغ جمع التكسير فيخالف ماكان مطرداً ويستخدم الشاذ.

ومنه قوله :

طَلَبْتُهمْ عَلى الأَمْوَاهِ حتى تَخَوَّفَ أن تفتِّشَهُ السَّحابُ[٧٦]

وذلك فى جمعه ماء على أمواه وليس على مياه ويستعمل المتنبى الكلمات المولدة الغربية بغرض التظرف ولفت الإنتباه وإيجاد سياقات ممتعة للمتلقى.

ومن قوله :

جُمِّشُكَ الزَّمانُ هَوًى وحُبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ الحَبيبُ[٧٧]

والتجميش كلمة مولدة ، وهى شبه الملاعبة والمغازلة بين الحبيبين[٧٨]

وقد يلجأ إلى التغيير فى صيغ جمع التكسير ، فيخالف ماكان مطرداً ، ويستخدم الشاذ ، ومن ذلك قول المتنبى :

إذَا كان بَعْضُ النَّاسِ سَيْفا لدَوْلةٍ

فَفِى النَّاسِ بُوقات لها وطَبُولُ [٧٩]

فبوقات هنا جرى على غير قياس لأن بوق تجمع على أبواق إلا أن المتنبى ترك القياس ، وعندما سئل سوغ ذلك بأن من كلام المولدين الذى لم يسمع إلا هكذا[٨٠].

وهكذا كان استخدام المتنبى للغريب من أجل وظيفة جمالية فنية للنص من أجل المبالغة ، وجذب الإنتباه وإحداث صدمة للمتلقى .

إلا أن المتنبى قد لايوفق فى استعماله الغريب ، ويخونه ذوقه اللغوى فى إختيار الكلمة التى تلائم المقام ، فى ذلك قوله فى مدح سيف الدولة

مُباركُ الإسْمِ ، أغرُّ اللَّقّبْ كريم الجِرشَّى ، شَرِيفُ النَّسَبْ[٨١]

فكلمة " الجرشى" ثقيلة وحشية لاتلائم المديح[٨٢] ولم ينجح المتنبى فى تحقيق المبالغة المطلوبة .

٢- صيغ المبالغة :

هناك صيغ صرفية تدل على صفة المبالغة حددها النحاة ، وهذه الصيغ يراد بها الدلالة على الكثرة والمبالغة فى إتصاف الذات بالحدث[٨٣]

وصيغ المبالغة : هى أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل وتأكيد المعنى ، وتقويته ، والمبالغة فيه ، ومن ثم سميت صيغ المبالغة ، وهى لاتشتق إلا من الفعل الثلاثى ، وهذه الصيغ لها عدة أوزان أشهرها خمسة .

فعال ، مفعال وفعول ، وفعيل ، وفعلُ وهذه الأوزان أبلغ من اسم الفعل فى الدلالة على الصفة[٨٤]

وقد استخدم المتنبى فى سيفياته هذه الصيغ للاستعانة بها فى تجسيد المعنى ، والمبالغة والقوة فى الدلالة على الصفة ، وتجاوز المعهود.

ويبرز ذلك فى مدحه لسيف الدولة مستخدماً صيغة فعال

وأنت الفارس الفـَوَالُ صَبْراً وَقدْ فنِىَ التَّكلُمُ والصَّهيلُ[٨٥]

ويستخدم صيغة فعول فى مدحه لسيف الدولة فى قوله :

وما للسَّيف إلا القَطْعَ فِعْلٌ وأنْتَ القاطعُ البَرُّ الوَصُولُ[٨٦]

ومنه أيضاً قوله

أغرَّكمُ طولُ الجُيوشِ وَ عرْضُها عَلِيٌّ شَرُوبٌ للْجيُوشِ أكوُلُ [٨٧]

ويستخدم صيغة فعيل فى وصف معركة لسيف الدولة مع الروم

لَبِسْنَ الدُجَى فيها إلى أرْض مَرْعَشٍ

وَللروُمِ خَطْبٌ فى البلادِ جَليل[٨٨]

ومن تفحصنا لسيفيات المتنبى كانت الصيغ الثلاث فعول – فعيل – فعال هى الصيغ المتواترة فى سيفياته .

ولاشك أن البناء المور فولوجى لهذه الصيغ أسهم فى تقوية المعنى وتأكيده .

ثانياً : المستوى الدلالى:

يبحث هذا المستوى ضروب المبالغة انطلاقاً من معانيها ، فالمبالغة هى أن يدعى للوصف ماهو مستبعد أو مستحيل ، وهذه الضروب تتفاوت فيما بينها دلالياً من مبالغة إلى إغراق إلى غلو يصل لدرجة الاستحالة .

المبالغة – التبليغ

المبالغة فى الإصطلاح هى إفراط فى وصف الشىء بالمكن القريب وقوعه عقلاً وعادة . [٨٩]

والمقصود بالإمكان القريب فى العادة ، هو أن يكون الإمكان بحكم الوقوع أكثر الأوقات أو دائماً ، والإمكان العقلى هو مايحكم العقل بإمكان وقوعه ومن أمثلة المبالغة فى سيفيات المتنبى قوله فى وصف جيش سيف الدولة

فَلَبَّيتَهُ بِكَ فى جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِناً وَ بِهِ كافِلِ

خَرجْنَ مِن النَّقْعِ فى عارِضٍ وَمِن عرَقٍ الرَّكْض فى وَابل[٩٠]

يصف المتنبى عظم جيش سيف الدولة ، ويقول أن خيل سيف الدولة خرجت من الغبار فيما " يشبه السحاب ، ومن العرق الذى أوجده الركض فيما يشبه المطر الشديد .

وكما نرى فإن الوصف تضمن زيادة مقبولة عادة وعقلاً تعد من المبالغة فى عرف التقسيمات البلاغية .

ومن المبالغة قوله أيضاً فى وصف جيش سيف الدولة

لايَنْقُصُ الهالِكُونَ من عَدَدٍ منْهُ علىٌ مُضَيِّقُ الْبيد[٩١]

أراد وصف جيش سيف الدولة ، وكثرة عدده ، وإنه لكثرة عدده إذا هلك من هلك من عشيرته لم ينقص هذا عدده لأن البيد تمتلىء به وبأتباعه ، وفى المعنى زيادة ، ولكنها مقبولة عقلاً وعادة فمن كثرة العدد قد لايتبين النقصان ، ويتضح .

ومن المبالغة أيضاً مامدح به سيف الدولة إذ يقول

فلَيْت وَقارِكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَّلتّ ارْضَكَ ما تحْمِلُ

فَصَارَ الأنَامُ بِهِ سادَةً وَ سُدْتهمُ بالَّذى يفْضُلُ[٩٢]

يصف المتنبى فى هذين البيتين رزانة وحلم سيف الدولة وكثرة وقاره ، وإن هذا الوقار كثير وجم بحيث إنه لو فرقه على الناس لصاروا به سادة ، وبقى له مايسود به ، ويستحق الرياسة . وفى المعنى زيادة ، ولكنها مقبولة عادة وعقلاً .

٢ - الإغـــراق:

هو المرتبة الثانية فى المبالغة ، والإغراق فوق المبالغة ، ولكنه دون الغلو وهو الإفراط فى وصف الشىء بالممكن البعيد وقوعه عادة [٩٣] أى إن الوصف إذا كان ممكناً عقلاً لاعادة فهو من الإغراق[٩٤] .

ومن أمثلة الإغراق فى سيفينات المتنبى ماوصف به جيوش سيف الدولة بقوله

وأنَّى اهتَدَى هذا الرَّسُولُ بأرْضِـهِ وما سَكَنَتْ مَذْ سِرْتَ فِيها القَساطِلُ

وَمنْ أىّ ماءٍ كان يَسْقِى جيادَه ولم تَصْفُ من مزْج الدمّاء المنَاهلُ[٩٥]

يتساءل المتنبى فى هذين البيتين ، كيف اهتدى رسول الروم إلى سيف الدولة ، وكيف سلك إليه الطريق وهو – أى سيف الدولة منذ حل بأرض الروم ما هدأت هذه الأرض ، وقد امتلأت بعجاجات الخيول ، وكيف شربت جياده ، وكل الآبار يمتزج فيها الماء بالدم ، وهو وصف يمتنع من ناحية العادة ، ولكنه لايستحيل عقلاً ، وإنما ينصرف إلى جهة الإمكان فهو من الممكن البعيد وأيضاً من الإغراق وصفه لجيش سيف الدولة ، وكثرة عدده عندما وطىء أرض الأعداء بقوله

وَقَدْ نُزِحَ الغُوَيرُ فَلا غُوَيْرٌ وَنِهْيا والُبَيِيْضَةٌ الجِفارُ [٩٦]

يقول إن هذا الجيش لكثرة عدده ، وما بذله من جهد ترتب عليه إصابته بالعطش ، مما جعله ينزح لشدة العطش المياه فى هذه الأماكن ، وذلك إغراقاً فى وصف شدة العطش . وكثرته ، وهذا الوصف يمتنع عادة ، ولكنه لايمتنع عقلاً .

ونص البلاغيون على أن الإغراق قد يقرب بما يخرجه عن الاستحالة ، والبعد عن العادة ، ويقربه من الصحة ، ومن ذلك أدوات الصحة مثل (يكاد)، قد ، لو ، لولا ، يخيل ، حروف التشبيه)[٩٧] .

فمن ذلك قول المتنبى

كُلُّ السُّيوفِ إذَا طالَ الضِّرابُ بها يَمَسُّها غيرَ سَيْفِ الدَّوْلةِ السَّأمُ

لَو كلَّتِ الخَيْلُ حَتى لا تَحمَّلُهُ تَحَمَّلَتْهُ إلى أعْدَائهِ الهِمَمُ[٩٨]

يقول : إن كل السيوف إذا ضرب بها كلت ، ونبت إلا هذا السيف يعنى سيف الدولة فإنه لايضجر ولا يسأم من قراع الأبطال، ثم يقول إنه لو عجزت الخيل عن حمله إلى أعدائه لسار إليهم بنفسه لأن همته لاتدعه يترك القتال ، وهذا أمر يمتنع عادة وليس عقلاً ، وقد عمد إلى تقريبه بإستخدام لو ليخرجه من دائرة الاستحالة والامتناع إلى الإمكان.

٣- الغـــــلـو

عد ابن حجة الحموى الغلو فوق المبالغة والإغراق ، وعرفه بأنه وصف الشىء بالمستحيل وقوعه عقلاً وعادة ، وهو ينقسم إلى قسمين

مقبول ومردود ، فالمقبول لابد أن يقربه الناظم إلى القبول بأداة تقريب ، أو تخييل حسن [٩٩] ، وقد عرف المتنبى بكثرة الغلو فى شعره يقول ابن رشيق " فإذا صرت إلى أبى الطيب صرت إلى أكثر الناس غلواً وأبعدهم فيه همة" [١٠٠] .

الغلو الحسن المقبول

من أمثلة الغلو الحسن فى شعر المتنبى قوله

نَهَبْتَ مِنَ الأعمارِ مالوْ حَوَيْتَهَ لَهُنِّئتِ الدُنْيا بأنَّك خالِدٌ[١٠١]

يتحدث عن ممدوحه ، ويتمنى له الخلود ، ويمدحه بكثرة قتلاه من الأعداء ، وإنه ينهب من أعمار الأعداء مالوعاشه لكانت الدنيا مهنأة ببقائه فيها خالداً ، والخلود من الأمور المستحيلة ، والذى سوغ قول المتنبى تقريبه بلو التى تفيد الامتناع للامتناع ومنه أيضاً قول المتنبى

أنْتَ الَّذِى لَوْيُعابُ فى مَلإٍ ما عِيبَ إلا لأنَّهُ بشرُ[١٠٢]

يغلو المتنبى فى مدح سيف الدولة ، ويرى فيه من الفضائل مايجعله أجل قدراً من أن يكون بشراً آدمياً ، وإذا ماعيب فعيبه أنه بشر ، ويلجأ إلى تقريب هذا الغلو بإستخدام لو . ويغلو المتنبى فى تصويره لخوف رسول الروم إلى سيف الدولة فى قوله :

أتاكَ يكادُ الرأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ وَتَنْقَدُّ تحتَ الذُّعْر منَهُ المفاَصِلُ[١٠٣]

فهو يصف الرسول بأنه جاء خاضعاً متهيباً سيف الدولة يكاد يتبرأ بعضه من بعضه حتى كأن عنقه لتخيله وقوع السيف عليه يكاد يجحد رأسه خوفاً ، وهذا من الغلو المقبول ، ولجأ إلى تقريبه بـ (يكاد) .

ومن الغلو المقبول المقترن بتخيل حسن يقربه للقبول قول المتنبى

أرى كلَّ ذى مُلكٍ إلَيكَ مَصيرُهُ كأنَّك بَحْرٌ والمُلُوكُ جد أوِلٌ

إذا مطرَتْ مِنهم ومِنكَ سَحَائِبٌ فَوَا بلُهمَ طَلّ وطَلَّك وَابِلٌ[١٠٤]

يغالى المتنبى فى مدح سيف الدولة ، ويذهب إلى أن كل ملك مصيره إلى الخضوع إليه ، وغاية أمله أن يتعلق به ، ويقرن ذلك بتشبيه أنه كالبحر الذى تئول الجداول إليه وتستقر عنده ، ويقول مستمراً فى تخيله أن

سيف الدولة والمتشبهون به من الملوك إذا ساجلوه وتشبهوه به فى فعاله ، فأمطروا وأمطر فطل عطاء سيف الدولة يستغرق وابلهم .

وقد يقترن الغلو أيضاً بتعليل حسن يخرجه من دائرة المحال ، ويقربه من الحقيقة ،ومن ذلك قوله فى رثاء أم سيف الدولة

وَلَوْ كانَ النِّساءُ كمَنْ فَقَدْنا لَفُضِّلتِ النِّساءُ عَلى الرّجالِ
وَما التأنيثُ لاسْم الشَّمس عَيْبٌ وَ لا التَّذْكير فَخْرٌ للْهلال(١٠٥)

يقول " لو أن نساء العالم كأم سيف الدولة فى الكمال والعفاف لفضلن على الرجال ، ويأتى بعلة لتفضيل النساء على الرجال ، وهو أن الشمس مؤنثة ، والقمر مذكر ، وذلك على الرغم من فضل الشمس ونورها ودوامها والقمر مذكر على الرغم من تنقله ومايصيبه من المحاق والنقص .

ويقول أيضاً مغالياً ، ومستخدماً حسن التعليل لتقريب غلوه .

عن ذلك مدحه لسيف الدولة

يُسْمىَ الحُسامَ وَليست من مشابهةٍ
وكيف يَشْتَبهُ المخْذُومُ والخدمُ(١٠٦)

يمدح سيف الدولة أنه يسمى بالسيف والسيف لايشبهه ، ويوصف به ، وهو لايعدله ثم يقدم علة لذلك بأنه كيف يشتبه المخدوم والخادم ، ويشبه الملك بمن هو يؤمر بأمره.

وبجمع المتنبى بين أداة التقريب والتخيل الحسن لتقريب غلوه ، وذلك فى وصفه لجيش سيف الدولة عند عبوره لنهر الفرات .

وَرُعْنَ بِنا قَلْبْ الفْراتِ كأنَّمَا تَخِرُّ عَلَيْه بِالرّجالِ سُيُولُ(١٠٧)

يصف حال الخيل عندما عبرت نهر الفرات ، فشخص الفرات ، وجعل له قلباً يرتاع ، ويفزع من كثرة الخيل ، وهو تخييل حسن سعى به إلى تقريب غلوه فى وصف كثرة الخيول ، ثم عمد إلى "كأنما" ليقرب غلوه حين يصف جماعات الرجال والخيول بأنها جارفة .

الغلو غير المقبول :

مر بنا أن الغلو المردود / أو غير المقبول ، هو المستحيل عقلاً وعادة والمتجرد من القرائن اللفظية التى تقربه من الصحة ، وتتفاوت درجات هذا اللون عند المتنبى حتى تصل به فى أعلى درجاته إلى مخالفة ظاهر الدين ، ومن أمثلته ماقاله فى مدح سيف الدولة :

فَلَمَّا رأَوْهُ وَحْدَهُ قَبّلَ جيْشه دَرَوْا أنَّ كُلَّ العالَمينَ فَضُولُ

وأنَّ رِماحَ الخَطِّ عَنْه قَصِيرَةٌ وأنَّ حَديدَ الهِنْدْ عنهُ كَلِيلُ[١٠٨]

فهو يغالى فى مديح سيف الدولة ، وأن الروم عندما رأوه يقدم جيشه ، دروا أن العالمين بعده فضول ، وعلموا أن الرماح قصيرة لاتصل إليه ، وأن السيوف تكل عنه ، وهى أمور مستحيلة عقلاً وعادة .

ومنه أيضاً قوله

تَرَّكْتَ جَماجِمَهُمْ فيِ النَّقا وَما يَتَخَلَّصْنَ للنَّاخِلِ[١٠٩]

يصف فعل جيش سيف الدولة بأعدائه ، وأنه ترك جماجمهم ، وقد اختلطت بالرمال لكثرتها حتى إنه يتعذر نخلها من الرمال ، وكما ترى فإن غلو الشاعر يبلغ درجة أعلى .

ومن ذلك أيضاً وصفه لخيل سيف الدولة فى المعركة ومافعلته فى الروم يقول :

كأَنَّما تَتَلَقَّاُهمْ لِتَسْلُكَهُمْ فالطَّعنُ يفْتَحُ فى الأَجْوَافِ ما تَّسَعُ[١١٠]

يصف خيل جيش سيف الدولة بأنها تلتقى بالروم لتدخل فى أجسادهم ، وتتخذها طرقاً ، والطعن قد فتح فى أجوافها مايسع الخيل ، وهو كما نرى هنا قد بالغ فى درجة غلوه مبالغة كبيرة .

ويستمر المتنبى فى غلوه مرتفعاً به فى درجاته على طول سيفياته .

يقول :

وكُلُّ شوَاَةٍ غِطْرِيفٍ تَمَنَّى لِسَيْرِكَ أنَّ مَفْرِقَها السَّبِيلُ[١١١]

يغلو المتبنى ، ويزعم أن جلده رأس كل سيد شريف تتمنى أن تكون طريقاً لسير سيف الدولة لأن سيف الدولة كريم شريف ، فلا يستنكف سيد عن وطئه لجلده رأسه ، فهذا شرف لكل سيد.

ويعلو المتبنى فى علوه كما نرى ، ويجتذبه الإفراط إلى الإسراف والذم ، وخاصة فى غلوه الذى يخالف فيه ظاهر الدين .

وقد تساهل المتنبى فى غلوه ربما لفهمه ، أن مايذهب إليه من غلو إنما هو جريان على سبيل التواطؤ بينه وبين سامعيه ومعرفتهم بخصائص الشعر من جنوح للخيال والمبالغة(١١٢)

ومن ذلك مايعرض له المتنبى فى مدحه لسيف الدولة بقوله

تَجاوَزْتَ مقدارَ الشَّجاعِة وَالنهى

إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيبِ عالِمُ(١١٣)

فقد مدح المتنبى سيف الدولة بقوله إن مافيه من الفطنة يتجاوز حد العقل ، ماجعل بعض الأقوام ، يقولون إنه يعلم الغيب لإنه لايبالى بالحرب ، ولايحفل بشدتها ومخاوف القتل ، وكأنه على علم بالغيب ، وعلى علم بنصره ، وكما نرى هنا مدى الغلو الذى وقع فيه المتنبى ، وهى محاوته نسبة علم الغيب لممدوحه ، ويعلو المتنبى فى غلوه فيقول

وإنّى لأُتْبِعُ تَذْكارَهُ صَلاةَ الإلهِ وَسَقْىَ السُّحُبْ(١١٤)

فالمتنبى هنا يدعو لممدوحه سيف الدولة بالصلاة والسقيا، والصلاة مقصورة على الأنبياء ، ولكن المتنبى غالى ، فنسب لممدوحه ماليس له بحق ، وعارض ظاهر الدين .

المستوى الإيقاعى:

إيقاع الشعر العربى إيقاع مقيد بالوزن والقافية وكما أنه توجد مبالغة على مستوى المفردة ، وعلى مستوى الدلالة ، فإن هناك مبالغة ترتبط بالجانب الموسيقى وهو مايسمى الإيغال.

فالإيغال لون من ألوان المبالغة ، يرتبط بالقوافى فالشاعر يأتى بمعنى تام فى بيته الشعرى ، ولكنه يزيد عليه رغبة فى التأكيد والتجويد

والمبالغة ، وحتى يستقيم له الوزن الشعرى والقافية ، وهذه الظاهرة الفنية موجودة فى شعر المتنبى .

ومن الإيغال قول المتنبى

ألزمت نفْسكَ شيْئاً ليسَ يلزَمُها أن لايُوارِيهُم أرضٌ ولا عَلمُ(١١٥)

يقول المتنبى لسيف الدولة أنه ألزم نفسه مالم يكن يلزمها ، وكلفها مالايكلف به من متابعة الأعداء حتى لايستطيعون أن يستتروا بأرض أو جبل ، والمعنى قد تم عند أرض ، ولكنه أتى بكلمة جبل للإيغال.

ومنه أيضاً فى درجة أعلى من المبالغة كقوله فى رثاء أم سيف الدولة .

مَشَى الأُمَراءُ حَوْلَيْها حُفاةً كأنَّ المَرْوَ مِنْ زِفّ الرِّئالِ(١١٦)

فالمتنبى يصف جنازة أم سيف الدولة ويقول إنه لشرفها وشرف ولدها ، مشى الأمراء حول جنازتها حفاة ، يطئون الحجارة ويشبه الحجارة التى فى الأرض بأنها كالزف وهو أصغر الريش وألينه ، ثم يعود ، ويخص هذا الزف ، بأنه من زف الرئال أى النعام ، فالأمراء لم يحسوا بخشونة الأرض تحت أقدامهم لحزنهم وقد كانت الحجارة كريش النعام علق إبن رشيق على هذا البيت بأنه فوق كل مبالغة وإيغال(١١٧)

المبالغة والطباق

عمد المتنبى فى بعض ألوان مبالغاته إلى المزج مابين المبالغة والطباق ، ووظف ذلك لأجل الحصول على أقصى درجات الغلو فى المعنى عن طريق إحتكاك المتناقضات ، فمن ذلك تصوير المتنبى لقلعه مرعش وسورها تلك القلعة التى غزاها سيف الدولة يقول

فأضْحتْ كأنَّ السُّورَ من فوْق بَدْئِه

إلى الأرْضِ قَدْ شَقَّ الكواكب والثُريا(١١٨)

فهو يريد أن يصور عظم هذا السور ، وأنه قد شق الكواكب بعلوه فى السماء ، والتراب برسوخه فى الأرض ، وأستطاع بتوظيف الطباق والغلو الوصول إلى أقصى غلو فى المعنى.

ومن ذلك أيضاً وصفه لجيش سيف الدولة

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أسْرَى إلَيْهِمْ فَمَاَ نَفَعَ الوُقُوفُ وَلا الّذَّهابَ

وَلا لَيْل أجَنَّ وَلا نَهارٌ وَلاخَيْلٌ حَمَلْنَ وَ لا رِكابُ

رَمَيْتَهُمْ ببِحرْ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فى الْبَر خَلْفَهُمُ عُبابُ

فمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ وصَبَّحَهُم وَبَسْطُهُمُ وتُرَابٌ(١١٩)

وكما نرى فإن الطباق والمزج بينه وبين المبالغة ساعده فى تضخيم قوة سيف الدولة وجيشه فهو يعمد إلى الطباق بين الوقوف والذهاب والليل والنهاروالبحر والبر ، والصبح ، والنهار فى إطار من المبالغة ساعده ذلك على إستقصاء المعنى وتضخيم صورة جيش سيف الدولة وقوته ، فجيش سيف الدولة قوى عندما صار إلى أعدائه أدركوا أنهم لاتنفعهم الحرب ، ولاينفعهم الوقوف ولا الذهاب ، وأنهم تحيروا فلاليل سترهم ، ولانهار ولا حملتهم خيل ، ولا إبل ، وجيشه بحر من حديد يمشى فى البر ، ولكنه يموج فى سيره كموج البحر وأنه أتى لأعدئه فى المساء ، وهم على بسط الحرير آمنون فأصبحوا قتلى على الأرض ، وفرشهم التراب وأن هذا الجيش خذل الأعداء فصاروا كالنساء وكما نرى فالمقطوعة السابقة تحفل بالطباق الممزوج بالمبالغة .

جداول إحصائية بنماذج من المبالغة فى مستوياتها:

أولاً فى المستوى المعجمى :

١- الحوش والغريب

بُجَمِّشُكَ الزَّمانُ هَوى وحُبّاً وَقَدْ يُوْذَى من المِقَةِ الحَبِيبُ

جـ ١ ص ٨٥

مُجَلِّحَةً لَهَا أرْضُ الأعادِى وللسُّمْرِ المَناخِرُ و الجُنُوبُ

جـ ١ ص ٨٦

طَلَبْتهُم عَلى الأَمْواهِ حتى تَخَوَّف أن تُفتِّشهُ السَّحابُ

جـ ١ ص ٨٨

مُباركُ الإسْمِ أغَرُّ اللَّقَبْ كَرِيمُ الجرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ

جـ ١ ص ١١٠

غطا بالغنثرِ البَيْدَاءَ حتى تَحَيَّرتِ المتَالى والعِشارُ

جـ ٢ ص ١٠٣

٢- صيغ المبالغة

حِمالةُ ذَا الحُسامِ عَلى حُسامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحابِ على سَحَابِ

جـ ١ ص ٥٩

فإنْ يَكُنِ العِلْق النَّفيس فَقَدَتهُ فَمِنْ كَفّ مِتْلافٍ أغرّ وَهُوبِ

جـ ١ ص ٦٤

وَفَتَّانَةَ العَيْنيْن قَتّالَةَ الهَوى إذَا نَفَحَتْ شَيْخاً رَوَائحُهُا شَبَّا

جـ ١ ص ٧٢

يَسَيْفِ الدّوَلَةِ الوُضَّاء تُمْسِى جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ لا تَغِيبُ

جـ ١ ص ٨٧

وَفِينا السَّيْفُ حَمْلتُه صَدُوقٌ إذّا لاَقى وَغارَتُهُ لَجُوجُ

جـ ١ ص ٢٤٤

وَصُولٌ لى المُسْتَصْعبَاتِ بَخْيلِهِ فلَوْكانَ قَرْنُ الشَّمْس ماءً لاَورَدْا

جـ ١ ص ٢٨٨

وَطاعِنَ كُلّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ وعاصِى كُلّ عذَّالٍ نصيحِ

جـ ١ ص ٢٦٤

أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوح وفارِسَ كُلّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ

جـ ١ ص ٢٦٤

ضَرُوبٌ بأطْرافِ السُّيُوف بَنانُهُ تعُوبٌ بأطْرَافِ الكَلام المُشَقَّقِ

جـ ٢ ص ٣١٦

ضَرُوبٌ وَمابينَ الحُسامين ضَيَّقٌ بَصِيرٌ وَمابينَ الشَّجاعين مُظْلِمُ

جـ ١ ص ٣٧٢

وما للسَّيف إلاَّ القَطْعَ فِعْلٌ وأنت القاطعُ البرُ الوَصُولُ

جـ ٣ ص ٧

وأنْتَ الفارِسُ القَوَّالُ صَبْراً وقَدْ فَنِيَ التَّكلُّمُ والصَّهيلُ

جـ ٣ ص ٧

حَصَانٌ مِثْلُ ماءِ المُزْن فيه كَتُومُ السِّرِّ صَادِقَةٌ المَقالِ

جـ ٣ ص ١٧

عَلى عاتِق المَلْكِ الأغرّ نجادُهُ وَ فى يَد جَبَّارِ السَّمَواتِ قَائمهْ

جـ٣ ص ٣٦٠

وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ العَدُوّ ومامَشى وَجاشتْ له الحرْبُ الضَّروسُ وماثَغلى

جـ ٣ ص ٥٣

مُطاعةُ اللّحظِ فى الأَلْحاظِ مالِكَةٌ لِمُقْلَتَيْها عَظِيمُ المُلْكِ فى المُقّلِ

جـ ٣ ص ٨٣

وَماعشْتُ مِن بعِد الأحِبَّةِ سَلوَةً وَلكِنّنَى للنائباتِ حَمُولِ

جـ ٣ ص ١٠٢

جَوَادٌ عَلى العِلاَّتِ بالمال كُلِّهِ وَلَكِنَّه بالدَّارعينَ بَخِيلُ

جـ ٣ ص ١١٢

أغَرَّكمُ طولُ الجيُوشِ وَعرْضُها عَلَّى شرُوبٌ للجُيُوش أكُولُ

جـ ٣ ص ١١٤

المســـتوى الدلالى

(١) المبالغة

ومن تكُنِ الأُسدُ الضَّوارِى جُدودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبحاً و مَطْعَمُهُ غَصْبا

جـ ١ ص ٧٣

فتى الخيل قد بلَّ النَّجيعُ نُحُورَها يُطاعِنُ فى ضَنْك المقام عَصيبِ

جـ ١ ص ٦٦

مَلِلْتَ مُقامَ يَوْم ليْس فيه طعانٌ صَادق وَدمٌ صَبيبُ

جـ ١ ص ٨٥

لايَنْقُصُ الهالِكُونَ مَنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلىٌّ مُضَيَّقُ الْبِيدِ

جـ ١ ص ٢٧٢

يُذرِى اللُقانُ غُباراً فى مَناخِرِها وفِى حَناجِرِها مِنْ آلسىٍ جُرَعُ

جـ ٢ ص ٢٣٠

فَلَبَّيتْهُ بكَ فى حَجْفَلٍ لَهُ ضَامِناً وَبِهِ كافِلِ

خرجْنَ من النَّقْعِ فى عارِضٍ وَمِن عَرق الرَّكضِ فى وَابِلِ

جـ٣ ص ٢٦

وَ إنَّ الَّذِي سَمَّى عَلِيًّا لمُنْصفٌ وإنَّ الذِى سَمَّاهُ سَيْفاً لظالمُهْ

جـ ٣ ص ٣٦١

(٢) الإغـــــراق

تَصُدُّ الرّياحُ الهُوجُ عَنْها مخافَةً وتْفْزَعُ منها الطَّيْرَانْ تُلْقُطَ الحَبَّا

جـ ١ ص ٧٩

بسَيْفِ الدَّوْلَةِ الُضَّاءِ تُمْسِى جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ ماتَغِيبُ

جـ ١ ص ٨٧

وكُلُّ امْرِىءٍ فى الشَّرق والغَربِ بَعْدَها يُعدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوُدَا

جـ ١ ص ٢٨٩

فاضِحُ أعْدائِهِ كأنَّهُمُ لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّما كَثُرُوا

جـ ٢ ص ٨٩

وَقَدْ نُزِحَ الغُوْيرُ فلا غُويْرٌ وَنْهِيا والبُيَيْضَةُ والحِفارُ

جـ ٢ ص ١٠٤

طِوَالُ قَناً تُطاعِنُها قِصارُ وَقَطْرُكَ فى نَدًى وَوَغًى بِحارُ

جـ ٢ ص ٩٨

إذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدوة اعْتَلَّتِ الأرْضُ وَمَنْ فَوْقَها و البْأسُ والكَرمُ المحْض

جـ٢ ص ٢٢٠

يُطْمِّعُ الطَّيْرَ فِهِمْ طولُ اكِلِهِمِ حتى تكادُ على أحيائِهِمْ تَقَعُ

جـ ٢ ص ٢٢٩

يَتَبَّعُ هُرَّابَ الرّجالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْب عارَضَت الغَوائِلُ

جـ ٣ ص ١٢٨

مازال طِرْفُكَ يجرِى فى دِمائِهِمُ حتى مشَى بك مَشْى الشَارِبِ الثمل

جـ ٣ ص ٤٤

قُبَّلُ أفْوَاهُ المُلُوك بِساطَهُ وبكبر عنها كُمُّه وَبَرَاجِمُهْ

جـ ٣ ص ٣٥٥

لَوكلَّتِ الخْيلُ حتى لا تَحمَّلَهُ تَحَمَّلَتْهُ إلى أعْدَائِهِ الهِمَمُ

جـ ٤ ص ١٦

ضَرُوبٌ ومَا بينَ الحُسامَينِ ضَيقٌبَصيرٌ ومَا بين الشَّجاعينِ مُظْلِمُ

جـ ٣ ص ٣٧٢

الغلـــو المقبول:

مُتَفرْقُ الطَّعْمَيْن مُجْتَمِعُ القُوَى فكَأنَّهُ السَّرَّاءُ و الضَّرَّاءُ

جـ ١ ص ٣٧

وجَيْشٌ يُثْنِّى كُلَّ طَوْدٍ كأنَّهُ طَرِيقُ رِياحٍ وَاجَهَتْ غَصْناً رَطْبا

جـ ١ ص ٨١

فأضْحتْ كأنَّ السُّورِ من فوْق بَدْئِه إلى الأرْضِ قد شَقَّ الكوَاكب والثُّرَيا

جـ ٣ ص ٧٩

طَوَى الجَزيرَةَ حتى جاءَنِي خَبرٌ فَزِعْتُ فيه بآمالى إلى الكَذبِ

حتى إذَا لَمْ يَدَعْ لى صِدْقُهُ أملاً شَرِفْتُ بالدَّمْعِ حتى كاد يَشْرَقُ بِى

جـ ١ ص ٩٩

وَصُولٌ إلى المُسْتصْعَبَاتِ بَخْيِلِهِ فلَوْكانَ قَرْنُ الشَّمْسِ ماءَ لأَوْرَدَا

جـ ١ ص ٢٨٨

وَظلَّ الطَّعنُ فى الخَيْلَيْنَ خَلْسًا كأنَّ المَوْتَ بَيْنَهُما اخْتِصارُ

وأضْعَفْنَ ماكُلِّفْنَهُ مِن قُباقِبٍ فأضْحَى كأنَّ المَاءَ فِيه عَلِيلُ

جـ ٣ ص ١٠٩

وَرُعْنَ بِنا قَلْبَ الفُراتِ كأنَّما تَخِرُّ عَلَيْهِ بالرِّجالِ سُيُولُ

جـ ٣ ص ١٢١

أتاكَ يكادُ الرأْسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ وَتَنْقَدُّ تحتَ الذَّعْرِ منهُ المفاصِلُ

جـ ٣ ص ١٢١

يرْمى بها البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ كُلُّ البَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِ

فكأنَّ أرْجُلَها بُتْربَه مَنْبِجٍ يَطْرَحْنَ ايْديَها بحِصْنِ الرَّانِ

جـ ٤ ص ١٨٠

الغلو غير المقبول :

إذا الدَّولةُ اسْتَكفْتْ به فيِ مُلةً كفاها فكانَ السَّيفَ والكّفَّ والقّلْبْا

جـ ١ ص ٧٤

عَلِيمٌ بأسْرارِ الّدياناتِ واللَّغَى لهُ خَطراتٌ تفْضَحُ النَّاسَ والكُتْبا

جـ ١ ص ٧٤

أيا سَيْفَ رَبِّكَ لاخَلْقِهِ ويادَا المكارم لاذا الَّشطَبْ

جـ ١ ص ١١٢

وإنّى لأتْبعُ تَذْكارَهُ صَلاةَ الإلِه وسَقْىَّ السُّحُبْ

جـ ١ ص ١١١

تَظَلُّ مُلُوكُ الأرْضِى خاشعَةً لَهُ تُفارقهُ هَلْكَى وتلقاه سُجْداً

جـ ١ ص ٢٨٧

وتَضْرِبُهُمُ هَبْراً وَقَد سَكَنُوا الكُدَى كما سَكَنَت بَطْنَ الترابِ الأَساودُ

جـ ١ ص ٢٧٩

أنْتَ الذِى لَوْ يُعابُ فى ملإٍ ماعِيبَ إلا لأنَّه بشرُ

جـ ٢ ص ٨٨

كأنَّمَا تتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ فالطَّعْنُ يفْتَحُ فى الأجْوَافِ ماتسَعُ

جـ ٢ ص ٢٣٠

وكُلُّ شوَاةِ غطرِيفٍ تَمنْى بِسَيْرك أنَّ مَفْرقَها السَّبيلُ

جـ ٣ ص ٥

ومِثْلِ العُمْقِ مَمْلُوءٍ دِماءٍ جَرَتْ بِكَ فى مَجَارِيهِ الخُيوَلُ

تَرَكْتَ جَماجَمِهُمْ فى النَّقا ومَا يَتَخَلَّصْنَ للنَّاخِلِ

جـ ٣ ص ٣٣

تمْسِى الأمانِىَّ صَرْعى دون مَبْلغَهِ فَما يقُولُ لشَىْءٍ لَيْتَ ذَلك لى

جـ ١ ص ٨٨

فإذَا ما اشْتَهَى خُلُودَكَ داع قالَ لا زُلْتَ أوْ ترى لَكَ مِثْلا

جـ ٣ ص ١٤٢

فَلَماَّ رأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جيْشه دَرَوْا أنَّ كُلَّ العالَمين فُضُولُ

جـ ٣ ص ١١٢

تُحاربُهُ الأعْداءُ وَهْىَ عَبِيدُهُ وَتَدَّخِرُ الأَمْوَالَ وَهىَ غَنائمُهْ

جـ ٣ ص ٣٦١

وَيَسْتَكْبرُونَ الَّدهْرَ والذّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتعْظمُونَ الموْتَ والموتُ خادِمُهْ

جـ ٣ ص ٣٦١

تَعَرّضَ سَيْفُ الدَّوْلة الدهَرَ كلهُ يُطبِّقُ فى أوْصالِه وَيُصِّممُ

جـ ٣ ص ٣٧١

فَجازَ لَهُ حتى على الشمْسِ حُكمّه وَبانَ لَهُ حتى علىَ البَدْرِ مَيْسَمُ

أخّذْتَ على الأعْداءِ كلَّ ثِنيَّةٍ منَ العيشِ تُعطى من تشاء وتَحْرمُ

جـ ٣ ص ٣٨٢

فَلا مَوْتَ منْ سِنانِكَ يتُبَّقَى ولا رِزْقَ إلا يَمينِك يُقَسَمُ

جـ ٣ ص ٣٨١

مَيسٌ بِشَرْقِ الأرْضِ والغرب زحفُهُ وفى أُذُنِ الجَوْزَاءِ مِنْهُ زمازِمُ

جـ٣ ص ٤٠٥

تَجاوَزْتَ مقدارَ الشَّجاعةِ والنهى إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ

جـ ٣ ص ٤٠٨

فتى يتْبَعُ الأزْمانُ فى الناس خطوَهُ لكل زَمانٍ فى يَدَيهِ زِمامُ

جـ ٣ ص ٤١٥

فَليسَ لشمسٍ مُذ أنَرتَ إنارَةٌ وَلَيْس لِبدْرٍ ما تَمَمْتَ تَمامُ

جـ ٣ ص ٤٢١

فتل الحِبالَ من الغَدائِرُ فوْقَهُ وَبَنى السَّفينِ لَهُ مِنَ الصُّلْبانِ

جـ ٤ ص ١٨١

الإيغـــال

بَسيْفِ الدَّوْلَةِ الوُضَّـاءِ تُمْسِى جُفُوتِى تحْتَ شمسْ ماتَغِّيبُ

جـ ١ ص ٨٧

فَلا زالَتْ عُداتُكَ حَيْثُ كانتْ فَرَائِسَ أيُها الأسَدُ المَهِيجُ

جـ ١ ٢٤٣

وَمِنْ شَرَفِ الإقْدامِ أنَّكَ فِيهمُ على القَتْلِ مَوْمُوقٌ كأنَّك شاكِدُ

جـ ١ ص ٢٨١

فإنَّ حَظَّكَ مَنْ تَكْرَارِها شَرَفٌ وَحظَّ غيرِكَ مِنْها الشَّيْبُ والكبِرُ

جـ ٢ ص ٩٦

فأقْبَلَها المرُوجَ مُسَوَّماتٍ ضوَامِرَ لاهِزالَ وَلا شِيارُ

جـ ٢ ص ١٠٠

مَشَى الأُمراءُ حَوْلَيْها حُفاةً كأنَّ المَرْوَ مِنْ زِفّ الرِّئَالِ

جـ ٣ ص ١٨

كَلُ غادٍ لحِاجَةٍ يَتَمَنَّى أنْ يكُونَ الغَضَنْفَر الرتْبالا

جـ ٣ ص ١٥٦

ألزَمتَ نَفْسكَ شَيْئاً ليسَ يلزَمُها أن لايُوارَيهُمْ أرْضٌ وَلا عَلمُ

جـ ٣ ص ٣٨٦

خاتمة ونتائج

عرض هذا البحث لظاهرة بلاغية فنية أسلوبية ، وهى ظاهرة المبالغة معتمداً على المنهج الأسلوبى ، الذى يهدف إلى إبراز جماليات المبالغة فى النص الأدبى ، وقد اهتم البحث بتحرير مصطلح المبالغة ومفهومها فى كتب التراث النقدى والبلاغى – وكذلك أهتم البحث بالجانب التطبيقى فعرض لالوان المبالغة فى شعر المتنبى وبخاصة فى سيفياته – فالمبالغة عند المتنبى كانت وسيلة من وسائل التجديد ووسيلة لكسر المألوف والوصول إلى الإبداع ، فقد وظف المتنبى المبالغة فى سيفياته فى توسيع الدلالة وتضيقها ويتضح ذلك فى وصفة لقوة جيش سيف الدولة وضعف وخور أعداء سيف الدولة فهو فى الوصفين كان يجنح للمبالغة والتضخيم.

ومن إحصائنا لألوان المبالغة فى سيفيات المتنبى وجدنا أن أكثر ألوان المبالغة كثرة فى سيفياته الغلو بنوعيه المقبول والمردود أحياناً فهو يستخدم الغلوملتزماً بتقريبه ، ومتساهلاً فى تقريبه أحياناً كثيرة .

لم يقتصر استخدام المتنبى للمبالغة فى المستوى الدلالى وإنما استخدم المبالغة فى المستوى المعجمى فالكلمات الحوشية الغريبة كانت مظهراً من مظاهر المبالغة فى شعر المتنبى بما تحدثه من دهشة وصدمة للملتقى ، وكذلك استخدم المتنبى صيغ المبالغة كوسيلة من وسائل التهويل والتضخيم :

عمد المتنبى إلى الجمع بين المبالغة والطباق من أجل الحصول على أقصى درجات الغلو .

تعد المبالغة خصيصة من خصائص شعر المتنبى وبخاصة سيفياته فقد وجد فيها بكارة للمعانى وتجاوزاً للجمود.

هوامش البحث:

(١) حمد الدسوقى ، شعرية الفن الكنائى بين البعد المعجمى والفضاء الدلالى المنفتح . ص ٩١.
(٢) لسان العرب مادة بلغ
(٣) مادة (بلغ) النهاية فى غريب الحديث .
(٤) أساس البلاغة مادة بلغ .
(٥) راجع إبن المعتز البديع ص ٦٥ .
(٦) قدامه بن جعفر نقد الشعر ص ١٦١.
(٧) أبو هلال العسكرى الصناعيين ص ٣٦٥.
(٨) راجع ابن منقد بديع ابن منقد ص ١٠٤.
(٩) إمرؤ القيس الديوان ص ٢٢ .
(١٠) القزوينى الإيضاح المجلد الثانى ج ٦ ص ٦١.
(١١) راجع القزوينى الإيضاح المجلد جـ ٦ ص٦٢.
(١٢) راجع ابن حجة الحموى خزانة الأدب جـ ٢ ص ١٢ .
(١٣) المغربى مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح جـ ٤ ص ٣٥٩.
(١٤) راجع المغربى مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح جـ٤ ص ٣٥٩.
(١٥) راجع ابن حجة الحموى خزانة الأدب جـ ٢ ص ١٢ .
(١٦) أبو نواس الديوان ص ٤٠١ .
(١٧) راجع القزوينى الإيضاح المجلد الثانى جـ ٦ ص ٦٣.
(١٨) المغربى مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح جـ ٤ ص ٣٦٣.
(١٩) المتنبى الديوان جـ ٤ ص ٢٠٧
(٢٠) لايعرف قائله.
(٢١) راجع المغربى مواهب الفتاح فى شرح تلخيص المفتاح جـ٤ ص ٣٦٦.
(٢٢) أبو نواس الديوان.ص ٤٠١
(٢٣) الحموى خزانة الادب جـ ٢ ص ١٨
(٢٤) القزوينى الإيضاح المجلد الثانى جـ ٦ ص ٦٠ ، ٦١، ٦٢، ٦٣.
(٢٥) ابن الأثير الحلبى جوهر الكنز ص ١٢١.
(٢٦) ابن القيم الجوزية الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن ص ٢٦٩.
(٢٧) راجع المغربى مواهب الفتاح فى شرح المفتاح جـ ٤ ص ٣٦٧.
(٢٨) فالوحشى والغريب يعد من الإحالة " والإحالة شعبة من الإغراق ونتيجة الإفراط" راجع الجرجانى الوساطة ص ٤٢٠ ٤٢٠.
(٢٩) ابن رشيق العمدة جـ ٢ ص ٥٧.
(٣٠) راجع د. عبد الحليم محمود السيد الإبداع ص ١١ .

(٣١) هاتان المقولتان شاعتا فى كتب النقاد والبلاغيين القدماء ونالتا إهتمامهم أنظر أسرار البلاغة ص ٢٧١ / ٢٧٢، الطراز ص ٤٥٦، ٤٥٧ ، خزانة الأدب جـ ٢ ص٧

(٣٢) المبرد الكامل جـ٢ ص ١٠٣٢ ، ومابعدها .

(٣٣) الكامل المبرد جـ ١ ص ٣٨٥ .

(٣٤) الكامل المبرد جـ ١ ص ٣٨٥ .

(٣٥) الآمدى الموازنة جـ ٢ ص ٥٨

(٣٦) ابو تمام الديوان جـ ١ ص ٢٠٨ وهذا البيت من الإغراق لأنه خالف العادة.

(٣٧) الآمدى الموازنة جـ ١ ص ١٠٩

(٣٨) ابن رشيق العمدة جـ ١ ص١١٦

(٣٩) ابن طباطبا عيار الشعر ص ٥٦.

(٤٠) امرؤ القيس الديوان ص ٣١.

(٤١) ابن طباطبا عيار الشعر ص ٦٢.

(٤٢) ابن طباطبا عيار الشعر ص ١٦٠.

(٤٣) ابن طباطبا عيار الشعر ص ١٥٨.

(٤٤) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ١٠٨

(٤٥) ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ١٠٩

(٤٦) ابن المعتز البديع ص ٦٥

(٤٧) قدامة بن جعفر نقد الشعر ص ٦٥

(٤٨) راجع ابن فارس الصاحبى ص ٢٠٦.

(٤٩) راجع ابن فارس الصاحبى ص ٢١٣.

(٥٠) أسامة بن منقذ البديع فى نقد الشعر ص ١٠٤.

(٥١) العلوى الطراز ص ٤٥٧.

(٥٢) راجع نقد الشعر قدامه بن جعفر ص ٢٤٣

(٥٣) العلوى الطراز ص ٤٥٧.

(٥٤) راجع إبن فارس الصاحبى ص ٢٠٦ (باب الإفراط).

(٥٥) الجرجانى الوساطة ، ص ٤٢٠.

(٥٦) الحموى خزانة الأدب جـ ٢ ص ٨.

(٥٧) شوقى ضيف الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص ٣٢٥.

(٥٨) راجع عبد السلام المسدى الأسلوبية والنقد الأدبى ص ٣٨

(٥٩) راجع السعيد الورقى فى الأدب والنقد الأدبى ص ٢١.

(٦٠) راجع السعيد الورقى فى الأدب والنقد الأدبى ص ٢٢.

(٦١) راجع السعيد الورقى لغة الشعر العربى الحديث ص ٩٤ ، ٩٥.

(٦٢) راجع أساس البلاغة الزمخشرى مادة (حوشى).

(٦٣) محمد عزام المصطلح النقدى فى التراث العربى ص ١٥٠.

(٦٤) قدامه بن جعفر نقد ، الشعر ص ١٧٢.

(٦٥) عبد القاهر الجرجانى دلائل الإعجاز ص ٣٩٧ ، ص ٣٩٨.
(٦٦) راجع المثل السائر ابن الأثير جـ ١ ص ٣٧
(٦٧) راجع المثل السائر ابن الأثير جـ ١ ص ١٦١ ، ١٦٢.
(٦٨) راجع ابن الأثير المثل السائر جـ ١ ص ١٦١، ١٦٢.
(٦٩) سورة النجم آية ٢٢.
(٧٠) راجع المثل السائر ابن الأثير جـ ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥
(٧١) راجع الثعالبى يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٥٨ "يقول الثعالبى من خواص شعر المتنبى (الإفراط فى المبالغة والخروج الى الإحالة)"
(٧٢) إحسان عباس تاريخ النقد العربى ص ٢٤٤.
(٧٣) الديوان جـ١ ص ٨٦.
(٧٤) ابن المستوفى النظام الجزء الأول Google
(٧٥) المتنبى الديوان جـ ٣ ص ٥٣
(٧٦) الديوان جـ ١ ص ٨٨.
(٧٧) الديوان جـ ١ ص ٨٥
(٧٨) الديوان جـ ١ ص ٨٥
(٧٩) الديوان جـ ٣ ص ١١٥
(٨٠) الوساطة الجرجانى ص ٤٤٤.
(٨١) الديوان جـ ١ ص ١١٠.
(٨٢) راجع الإيضاح جـ ١ ص ٢٧.
(٨٣) خديجة الحديثى أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ١٨٥.
(٨٤) راجع عبده الراجحى التطبيق الصرفى ص ٧٥
(٨٥) الديوان جـ ٣ ص ٧.
(٨٦) الديوان جـ ٣ ص ٧
(٨٧) الديوان جـ ٣ ص ٧ .
(٨٨) الديوان جـ ٣ ص ١١١ .
(٨٩) الحموى خزانة الأدب جـ ٢ ص ٨.
(٩٠) الديوان جـ ٣ ص ٢٦
(٩١) الديوان جـ ١ ص٢٧٢
(٩٢) الديوان جـ ١ ص ٢٧٢
(٩٣) راجع خزانة الأدب جـ ٢ ص ١٢
(٩٤) راجع عروس الأفراح السبكى جـ ٤ ص ٣٦٠
(٩٥) الديوان جـ٣ ص ١٢١.
(٩٦) الديوان جـ ٢ ص ١٠٤
(٩٧) راجع خزانة حجة الأدب ابن حجة الحموى جـ ٢ ص ١٢.
(٩٨) الديوان جـ ٤ ص ١٦
(٩٩) الحموى خزانة الأدب جـ ٢ ص ١٦

(١٠٠) ابن رشيق العمدة جـ ٢ ص ٢٨٩
(١٠١) الديوان جـ ١ ص ٢٨٢
(١٠٢) المتنبى الديوان جـ ٢ ص ٨٨
(١٠٣) المتنبى الديوان جـ ٢ ص ٨٨
(١٠٤) المتنبى الديوان جـ ٣ ص ١٢١
(١٠٥) الديوان جـ ٣ ص ١٩
(١٠٦) الديوان جـ ٣ ص ٣٩٧
(١٠٧) الديوان جـ ٣ ص ١٠٩
(١٠٨) الديوان جـ ٣ ص ١١٢
(١٠٩) الديوان جـ٣ ص ٣٣
(١١٠) الديوان جـ ٣ ص ٥

(١١١) الديوان جـ ٣ ص ٥
(١١٢) يقول ابن قتيبية " تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن رفيع المكان عام النفع كثير الصنائع أظلمت الشمس له ، وكسف القمر لفقده ، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض يريدون المبالغة فى وصف المصيبة ، وأنها قد شملت ، وعمت ، وليس ذلك بكذب لأنهم جميعاً متواطئون عليه والسامع له يعرف مذهب القائل فيه ، تأويل مشكل القرآن ص ١٠٨وذكر ابن حجه الحموى فى خزاننته أن هناك العديد من الشعراء. كان يتساهل فى الغلو وذكر منهم المتنبى راجع خزانة الأدب الحموى جـ٢ ص ١٩
(١١٣) الديوان جـ ٣ ص ٤٠٨
(١١٤) الديوان جـ١ ص ١١١.
(١١٥) الديوان جـ ٣ ص ٣٨٦
(١١٦) الديوان جـ ٣ ص ١٨
(١١٧) ابن رشيق العمدة جـ ٢ ص ٥٩
(١١٨) الديوان جـ ٣ ص ٧٩
(١١٩) الديوان جـ١ ص ٩٦

المصادر والمراجع

الآمدى أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ت ٣٧٠
الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى .
تحقيق السيد أحمد صقر ط رابعة ط دار المعارف.

إبن الأثير
ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمدين محمد أبن عبد الله الكريم بن عبد الواحد الجزرى ت ٦٣٧ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٥.

إحسان عباس (دكتور) تاريخ النقد الأدبى عند العرب ط بيروت .

أحمد الدسوقى شعرية الفن الكنانى بين البعد المعجمى والفضاء ادلالى المنفتح ط دار العلم الإيمان والتوزيع الإسكندرية .

إمرؤ القيس : ديوان إمرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل – دار المعارف ط الرابع

التبريزى : شرح ديوان أبى تمام للخطيب التبريزى ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

الجرجانى : ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوى

أسرار البلاغة : الناشر تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة مطبعة المدنى بالقاهرة

دلائل الاعجاز تحقيق محمود محمد شاكر ط مكتبة الخانجى بالقاهرة

الجرجانى : القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى الوساطة بين المتنبى وخصومه تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البجاوى ط مطبعة عيبس البابى الحلبى وشركاه .

الحموى : تقى الدين أبى بكر على بن حجه الحموى ت ٨٣٧ خزانة الأدب وغاية الأرب ط بيروت ١٩٨٧ ط أولى .

السعيد بيومى الورقى (دكتور) : لغة الشعر العربى الحديث مقوماتها الفنية طاقاتها الإبداعية ط دار المعارف القاهرة .

شوقى ضيف (دكتور) : الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ط دار المعارف ط رابعة

ابن رشيق القيروانى العمدة فى صناعة الشعر ونقده ط بيروت .

ابن طباطبا العلوى : محمد أحمد بن طباطبا العلوى ت ٤٢٢ عيار الشعردراسة وتحقيق ، د. محمد زغلول سلام ط منشأة المعارف بالإسكندرية .

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٣١٥ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق على محمد البجاوى محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية بيروت صيدا لبنان ١٩٨٦.

ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب ط بيروت .

ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى تأويل مشكل القرآن .

سلسلة تقريب التراث ط مركز الأهرام للترجمة والنشر

قدامة : قدامة بن جعفر نقد الشعر تحقيق كمال مصطفى ط مكتبة الخانجى للطبع وانشر والتوزيع .

القزوينى : جلال الدين محمد عبد الرحمن القزوينى ت ٧٣٩ ، الإيضاح فى علوم البلاغة تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ط بيروت لبنان .

المتنبى : أبو الطيب المتنبى الديوان شرح أبى البقاء العكبرى ضبطه وصححه
د. كمال طالب ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧.

ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن المعتز ت ٢٩٦ البديع ط دار المسيرة ط ثالثة ١٤٠٢ – ١٩٨٢

محمد عزام : المصطلح النقدى فى التراث العربى دار الشروق العربى بيروت .

ابن منقذ : الأمير أسامة منقذ البديع فى نقد الشعر الحقيقة د. أحمد أحمد بدوى بيروت ١٩٦٠.

ابن يعقوب المغربى : شرح مواهب الفتاح على تلخيص المفتاح ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

المراجع الإلكترونية :
شبكة جوجل النظام فى شرح مشكل شعر أبى تمام والمتنبى لابن المستوفى نسخة ألكترونية .